قال فلما مات الثوري رايته في المنام بعد موته فقلت له يا ابا عبد الله اوصني
فقال في اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم صعب شديد وذكر عن
الفضيل انه قال عن نفسي ان اجمع بين لسانك واحفظ مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر واذا ابتغيت ان لا تعرف فاتق الله عليك قال واعلم انك
اذا اعتزلت عن الخلق صحت لك العبادة لانك ان خالطتهم وانفتحت على
مرادهم في هواهم افسدت امر دينك وعاجلتك وخسرت خسرانا مبينا وان من
خالطتهم تعبت ودخل عليك الضرر بان ابتليت بهم وكدرت عليك امر دنياك
وتقع في شرهم لا محالة فان من حولك وعطفوك بمرادهم لكونك ودخلك العجب
والكبر ودخلت الفتنة في قلبك فان خذلوك وحقروك دخلت عليك الذلة ود
دخل لك الغضب والحقد وكل ذلك الامر شين يفسد دينك ومهلكة فالناس يعيبون
عليك امر دينك بسبب ما يعرض عليك من قبلهم من الاذاية ودعاء الرياء
والتزين واعلم ان زيارة الناس بعضهم بعضا اذا كان الزهاد
والعباد قاموا على التعظيم من هذا المعنى حتى تركوا الزيارة ومكافاة بعضهم
بعضا وكيف بنا غيره وذكر عن هرم بن حيان انه قال لاويس القرني صلنا الاخا
بالزيارة فقال له قد وصلتك بما هو انفع لك منها قال وما هو قال الدعاء
على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء وذكر ان رجلا
قال لسلمان الخواص ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قد اقبل اما تزوره
فقال لان القى شيطانا ماردا احب الي من ان القاه فان اراه له من قوله وقال
اذا لقيته تزينت له واذا لقيت شيطانا امتنع منه واعلم ان الزمان
فيه فساد عظيم وضرر كثير وهم يشغلونك عن طاعة الله وعبادته حتى لا تجد في
تحصل لك منها شيء ثم يحسدون عليك ما حصل لك فيها فالزم العزلة و
والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله من شر هذا الزمان واهله واعلم
ان الناس في العزلة رجلان رجل لا حاجة للخلق اليه في علم فالاولى لهذا
الرجل التفرد عن الناس ولا يخالطهم الا في الجمعة او جماعة او صلاة عيد او حج

او مجلس

او مجلس علم او حاجة في معيشته لا بد له منها والا فيواري شخصه ولا يجد من يجد
فلهذا احب لهذا الرجل ان ينقطع عن الناس البتة ولا يخالطهم في امر من الامور
من امر دين ودنيا وجماعة وجمعة او غيرها الا ما يوجد له فيه مصلحة ومراعاة فانه
لا يسعه ذلك الا بالجد ومريد اما ان يسير الى موضع لا تلزمه هناك هذه
العوارض كرؤوس الجبال وبطون الاودية او نحوها واما ان يتيقن بالحقيقة ان
الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه العوارض اعظم من تركها فحينئذ
يكون له عذر عند الله وذكر في الخبر انه كان بمكة قوم من اهل الاتباع احد
من العلماء وهم لا يحضرون في المسجد الحرام مع الجماعة مع قربهم منه فقيل لهم في ذلك
فذكروا ان ما يجدونه من الثواب لا يفي بما يلحقهم من التباعات والاثام في الخروج
الى المسجد الحرام وكذلك حكي عن سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهما
لزوما بيوتهما بالعقيق فما خرجا من بيوتهما حتى ماتا بالعقيق ولكن
الاحسن ان يشارك الناس في الجمعة والجماعة وضروب الخيرات ويعتزل منهم وان
احب الطريق الثاني فان ينقطع عن الناس وسبيله الخروج الى موضع لا يتوجه
عليه من هذه العوارض شيء بحال البتة واما الرجل الثاني رجل
يكون له في العلم قدم راسخة واي بحيث يحتاج الناس اليه في امر دينهم لبيان
حق او رد ظالم او رد على مبتدع ظهرت بدعته او يرد الناس الى خير
بقول وعمل فلا سبيل لهذا الرجل الى الاعتزال والانفراد عن الناس بحال
البتة بل ينصب نفسه بين الناس ويحدث عن دين الله ويبين احكام الله
في شريعته كما وجبت ويفضح اهل الزيغ والضلالة واهل البدع بالحجج القاهرة
القاطعة كما علمه الله ويرد الظالم ولا يداهن في احكام الله تعالى
ففي هذا جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا ظهرت
البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يمن علينا بفضله وان يتغمدنا برحمته وان يوفقنا لطاعته وان
يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

Copyright © King Saud University